الفصل الثالث
العولمة البيئية

عولمة البيئة:

مما لاشك فيه، أن عولمة البيئة إنما هي نتيجة حتمية لسعى الدول الغنية إلى تحقيق ما وعدت به شعوبها من الرفاهية وإشباع الرغبات المادية. وفي سبيلها لتحقيق ذلك، فإنها تسعي لتسخير الآخر وبيئته من أجل الالتزام بتعهداتها من زيادة الأجور وتخفيض الضرائب وخلق فرص عمل جديدة وما يترتب عليه من رفاهية وإسراف.

ومن المؤكد أن ذلك لا يتحقق - على المدى القصير - إلا عن طريق ابتزاز الآخر وبيئته من خلال إقامة علاقات غير متكافئة وملزمة للغير، بحيث تكون محصلتها في صالح الأقوياء على حساب الضعفاء، واستحداث الآليات والوسائل اللازمة لتحقي المردود الأمثل لهذه العلاقات.

ونذكر في هذا الصدد مجموعة من الشواهد المتواترة والتي من أهمها: السعي نحو استحداث بروتوكولات واتفاقيات ومعاهدات تستهدف إعادة صياغة العلاقات الدولية بطريقة في ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب، بين مجتمعات قادرة ومتقدمة ماديا، ومجتمعات ضعيفة ومتخلفة تمتلك ثروات أولية، حيث حال الجهل والفقر والتخلف دون قدرتها على إدارتها والاستفادة منها. هذه العلاقات الجديدة يجب أن تصبغ بصفة الشرعية والقانونية كى تكون ملزمة للضعيف، وكل من يخل بها من الضعفاء يعرض نفسه للمسائلة وتوقيع العقوبات.

ومردود هذه العلاقة أن تفتح الدول الفقيرة أسواقها أمام منتجات الدول الغنية دون قيود أو رسوم جمركية، حيث القضاء على المنتج الوطني وتزايد التبعية والهيمنة باطراد من خلال منافسة غير متكافئة بين سلع وطنية مازالت في بدايتها وسلع مستوردة متطورة وناضجة، وبالتالي يتحول الإنسان في مجتمعات العالم الثالث إلى الاعتمادية المطلقة على السلع المستوردة.

البيئة في ظل العولمة:

في الحقيقة، فإنه يحب إقرار ان العولمة قد أدت إلى ازدهار التجارة الدولية بشكل غير مسبوق، وكذلك انتعشت حركة رؤوس الأموال، كما أنها حققت تقاربا بين بلدان العالم في مجالات عديدة. كما نذكر أنه كان لها دورا كبيرا وفاعلا في ظهور اختراعات كثيرة في ميداني العلم والتكنولوجيا ولكنها، وبكل أسف أدت إلى إلحاق أضرار بالغة بالبيئة أيضاً.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن العولمة قد أثرت بطريقة مباشرة وغير مباشرة علي أسلوب وطريقة ونمط حياتنا، فقد أصبح استخدام التقنيات الحديثة أمرا متاحا للجميع، وحتى في البلدان النامية. كذلك، تطورت وتحسنت وسائل الاتصال. أيضا، وإلى جانب دور العولمة المهم في عملية التقارب الحضاري، فإنها ساعدت علي حدوث نهضة اقتصادية جديدة وملموسة. ولكنها مع ذلك، خلقت أيضاً بعض مظاهر القلق في مجالات متعددة، من أهمها وأبرزها تأثيرها على البيئة. ونؤكد أن كلمة العولمة أصبحت تتردد كثيرا في الحوارات والأحاديث التي تدور حول حماية البيئة، حيث سلط النشطاء في مجال البيئة الضوء على آثارها السلبية.

ومما يذكر أيضا، أن العولمة قد أدت إلى تزايد استهلاك المنتجات الأمر الذي أثر على الدورة البيئية. وكما هو معروف، فإن زيادة الاستهلاك تؤدي حتما إلى زيادة الطلب علي السلع، مما يتطلب زيادة المنتج والمعروض، وهذا بدوره يشكل ضغطاً على البيئة، فضلاً عن زيادة نقل المواد الأولية والأطعمة من مكان لآخر.

وفي الوقت الذي اعتاد فيه الناس في الماضي تناول الطعام الذي ينتجه الإنسان بيديه، بدأ الناس في ظل العولمة يستهلكون المنتجات التي تتم صناعتها وتطويرها في بلدان أخري.

ومع تزايد الطلب علي المنتجات المختلفة، تزايدت كميات الوقود المستخدمة، مما أدي إلي زيادة كميات الملوثات والمخلفات الناتجة عن حرق الوقود، وهذا أدي بدوره إلى تزايد مستويات التلوث البيئي، والذي نتج عنه بروز مظاهر قلق بيئية، مثل: التلوث الهوائي، والتلوث الصوتي (الضوضائي)،

وغيرهما، والتأثير السلبي علي البيئة والطبيعة بوجه عام. كذلك، أدت عمليات نقل المنتجات بدورها إلى زيادة الطلب على مصادر الطاقة غير المتجددة، مثل: البنزين. كما إن النفايات الصناعية الناشئة عن عمليات الإنتاج أصبحت تصرف بطريقة خاطئة، وبدون معالجة، إلي مجاري المياه الطبيعية، مثل: الأنهار والبحار، مما تسبب في قتل الكثير من الكائنات الحية التي تعيش في أعماق المياه. فعلى سبيل المثال: أدى النفط المتسرب من إحدى ناقلات النفط الخام البريطانية في عام ٢٠١٢م إلى خلق تلوث بيئي أثر على الأحياء المائية.

ويمكن أن نسجل أن النشاطات المتزايدة التي صاحبت العولمة، وما صاحبها من مخلفات وملوثات قد أصابت الأراضي الزراعية، مما أدي إلى ترسب مواد كيماوية مختلفة في التربة، وهذا بدوره أثر ونتج عنه نمو الكثير من الأعشاب والنباتات الضارة التي ألحقت الضرر الكبير بالنباتات من خلال التدخل في بنيتها الجينية. ومن جانب آخر بدأت الموارد الطبيعية المتيسرة تتعرض للضغط، وبدأ الإنسان يحفر الجبال في مناطق مختلفة من العالم لعمل الأنفاق أو شق الطرق السريعة، كما تعرضت أراضي بكر شاسعة إلى الانتهاك تمهيداً لإنشاء مبان جديدة.

ولقد نجح الإنسان في ابتكار مواد جديدة ذات مواصفات مناسبة لاستخدامات متعددة، فهو نجح في إنتاج مادة البلاستيك، التي حلت ودخلت في مجالات عديدة، فهي تعتبر ذات أهمية كبرى لحفظ البضائع وتغليفها وتهيئتها للتصدير. هذا الأمر أدى إلى تزايد استخدام البلاستيك الذي تسبب بدوره في حصول تلوث بيئي واسع النطاق، حيث أن مادة البلاستيك تعتبر إحدى الملوثات السامة الرئيسية لكونها منتج غير قابل للتحلل.

ولابد أن نعترف بأن حياتنا قد تغيرت كثيراً بفعل العولمة وأصبح من غير الممكن التصدي لها ومنع تقدمها. وربما يكون الحل الوحيد هو تطوير آليات فاعلة يمكن أن تعرقل تأثير العولمة على البيئة. أما الباحثون فلهم رؤية أخري تتلخص في أن التعاطي مع هذه المشكلة يكمن في المشكلة ذاتها؛ بمعنى أن العولمة يمكن أن تقدم الدعم لبناء هيكلية أفضل مناسبة من الناحية

الاقتصادية ورفيقة بالبيئة. ولأن المنافسة تشكل عنصرا جوهريا في إطار العولمة فإن شركات القطاع الخاص التي تسبق غيرها من الشركات في صداقتها للبيئة يمكن أن تشجع الأخريات على أتباع النهج ذاته.

وتجدر الإشارة هنا إلي أنه من الضروري أن نبذل بعض الجهود لخلق انسجام مع البيئة لأن وجود البشر على هذا الكوكب يعتمد أساسا علي البيئة وعناصرها ومواردها، مما يدفعنا إلى ضرورة الانتباه إلى عواقب أفعالنا. ورغم أن الجدل ما يزال محتدما حول هذه القضية، فإنه يتعين علينا أن نتبنى سياسات فورية وفاعلة قابلة للتنفيذ. أضف إلى ذلك يتعين على قادة الدول أن يتحملوا المسؤولية ويعملوا على تقليص مدى الضرر الذي يلحق بالبيئة بادئ ذي بدء ومن ثم العمل على إزالة مثل هذا الضرر تماماً.

تأسيسا على ذلك لابد من بذل الجهد اللازم لمراعاة البيئة لأن ديمومة البشر على هذه الأرض يعتمد على البيئة إلى الحد الذي لا يمكن بموجبه تجاهل ما نقوم به من أفعال. ورغم وجود الكثير من الجدل والحوارات حول هذا الأمر فإننا بحاجة ماسة إلى تبني سياسات فاعلة قابلة للتنفيذ منها العمل على تقليل تأثير العولمة على البيئة في خطوة للحيلولة لاحقا دون حصول تأثيرات ضارة.

عولمة الموارد البشرية:

لقد أكدت المصادر الحديثة في مجال إدارة الموارد البشرية وإشارة إلى أن منظمات الأعمال تواجه اليوم مجموعة من التحديات التي يتطلب العمل على إيجاد الوسائل الملائمة لمواجهتها، حيث يصعب التكهن بمدى خطورتها وأبعادها كون إن العالم اليوم يعيش فترة زمنية تشكل بوادر هزه اقتصادية واجتماعية وسياسية وإدارية يصعب التكهن بمدى خطورتها وأبعادها، من حيث أن أنجاز الأعمال في هذه المرحلة يعتمد على الجدارة العالية والتكنولوجيا المتقدمة التي تتطلب إعادة الهيكلة والتخلص من الروتين وما يتبع ذلك من تقليص لفرص العمل المتاحة وتسريح الأيدي العاملة وفقدان العنصر البشري لقيمته نتيجة للتحديات التي تواجهها إدارة الموارد البشرية في

منظمات الأعمال والتي تتطلب من إدارة الموارد البشرية الانتقال في سياساتها وتطبيقاتها وفهمها من المحلية إلى العالمية في مجال إدارة الموارد البشرية.

ومن أبرز التحديات التي تواجهها إدارة الموارد البشرية والتي يمكن تحديدها، ما يلي:

١. تحدي العولمة
٢. تحدي المنافسة
٣. تحدي الجودة والنوعية
٤. تحدي التقدم العلمي والتكنولوجي
٥. التحدي الاجتماعي

ويأتي تحدي العولمة في مقدمة التحديات الذي له انعكاسات واضحة في مجال إدارة الموارد البشرية في الجوانب التالية:

أ. الاختلاف في مفهوم إدارة الموارد البشرية المحلية عن مفهوم إدارة الموارد البشرية العالمية.

ب. المشاكل الرئيسية التي تواجه إدارة الموارد البشرية المحلية عند الانتقال إلى العالمية وفي تعاملاتها مع البيئة والواقع الجديد.

وتشير الدراسات إلى أن نصيب إدارة الموارد البشرية كان لها الحصة الأكبر في التأثر بهذه التحديات وانعكاساتها وبذلك فإنه مهما كانت ايجابيات وسلبيات هذا التوجه فإن هنالك حقيقة تتمثل في أن العالم اليوم يتجه لكي يكون أكثر تفاعلاً وأكثر عالمية حيث أن الموارد البشرية بدأت تعبر الحدود وتتجاوزها إلى مجالات واسعة.

ومن هذا المنطلق ولأجل إلقاء الضوء على هذا الموضوع، سوف نطرح جملة من النقاط المرتبطة بهذا الموضوع، وهي علي النحو التالي:

- إلقاء الضوء على إدارة الموارد البشرية المحلية لأجل توضيح الفرق بينها وبين إدارة الموارد البشرية العالمية، حيث تم استعراض المراحل الرئيسية لتطوير تطبيقات إدارة الموارد البشرية ومن ثم مفهوم وطبيعة الموارد البشرية وأهدافها ووظائفها.

- تحدي العولمة كظاهرة من حيث جذورها التاريخية وأشكالها المختلفة وخاصة في نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، وكذلك مفهوم العولمة والجوانب التي ينظر من خلالها إلى ظاهرة العولمة وتأشيرها على منظمة الأعمال وإدارة الموارد البشرية، وكيف ساهمت في التأشير على مجريات عمل منظمة الأعمال.

- عالمية إدارة الموارد البشرية من حيث التعرف على مفهوم العالمية ومراحل انتقال منظمات الأعمال المحلية إلى العالمية والأسباب التي أدت إلى هذا الانتقال وارتباطها بظاهرة العولمة التي شكلت تحديا أمام المنظمات، والجوانب المرتبطة بالإبعاد الخاصة بالأعمال الدولية.

- العالمية في مجال إدارة الموارد البشرية والأشكال المختلفة التي اتخذتها الإدارة الدولية في مجال إدارة الموارد البشرية ومن ثم استعراض إدارة الموارد البشرية في ظل منظمات الأعمال الدولية وأهمية إدارة الموارد البشرية في البيئة الدولية.

- خصائص المدير الدولي وأبرز الأدوار التي يتطلب من المدير الدولي القيام بها لغرض انجاز أعماله على مستوى منظمة الأعمال الدولية.

- التحديات الدولية في مجال إدارة الموارد البشرية وسبل مواجهة هذه التحديات، وأبرز التحديات التي تواجه إدارة الموارد البشرية في ظل التطور الحديث. ويأتي تحدي العولمة أو العالمية كأهم وأبرز هذه التحديات. ونشير إلي دور إدارة الموارد البشرية في مواجهة هذه التحديات، وما هي أبرز التحولات التي يجب أن تقوم بها إدارة الموارد البشرية.

- إستراتيجية إدارة الموارد البشرية الدولية حيث يتم تناول مفهوم إستراتيجية إدارة الموارد البشرية وأهميتها ومدى تأثير فهم البيئة الخارجية للمنظمة في صياغة وتنفيذ إستراتيجية إدارة الموارد البشرية التي تشكل جزءا مهما من إستراتيجية منظمة الأعمال الدولية.

- استعراض مستويات البيئة الخارجية والمتغيرات المهمة المؤثرة في كل مستوى من المستويات، وكذلك استعراض أبرز الأساليب التي يمكن لمنظمة الأعمال الدولية استخدامها في تحليل البيئة الخارجية.

- عرض مستويات الإستراتيجية لمنظمة الأعمال الدولية ومكونات كل مستوى، ثم تناول عمليات الإدارة الإستراتيجية الدولية المتمثلة في ثلاثة مراحل رئيسية المتمثلة في الصياغة والتنفيذ والرقابة والتقييم.

- استعراض رؤية ورسالة منظمة الأعمال الدولية في مجال إدارة الموارد البشرية، وكيف تؤثر كل من الرؤيا والرسالة في صياغة إستراتيجية المنظمة الدولية وإستراتيجية الموارد البشرية والعوامل المؤثرة في ذلك.

- تحديد أهم وأبرز وظائف إدارة الموارد البشرية العالمية والتي حددتها المصادر العلمية في ستة وظائف رئيسية، متضمنة: تخطيط الموارد البشرية العالمية وتشكيل الأفراد لضمان النجاح على المستوى العالمي والاختيار والتعيين الدولي والتدريب الدولي وإدارة تقويم الأداء في البيئة الدولية والتعويضات الخاصة بالموارد البشرية في ظل البيئة الدولية التي تعيش وتعمل بها منظمة الأعمال.

- آثار العولمة كظاهرة وتحدي أمام منظمات الأعمال الدولية وسبل مواجهتها؛ وخاصة في مجال الموارد البشرية، وتحديد الآثار الإيجابية والآثار السلبية لظاهرة العولمة في مجال إدارة الموارد البشرية.

- استعراض سبل مواجهة العولمة وتأثيراتها في مجال إدارة الموارد البشرية، واستعراض إدارة الموارد البشرية من حيث مستقبلها وواقعها بعد التغييرات والتحويلات التي تم إجرائها حيث ظهر المفهوم الحديث لإدارة الموارد البشرية العالمية وخصائصها، والذي يجب على منظمة الأعمال الدولية الأخذ بها لغرض تحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية.